في سبب نزولها فقال ابن عباس نزلت في ابي بكر الصديق وقال الضحاك
في ابي بكر وعمر وقال ابو عمر في عثمان وقال الكلبي في ابن مسعود وعمار
وسلمان وقوله تعالى يحذر الآخرة اي عذاب الآخرة يجوز ان يكون حالا
من الضمير في ساجدا وقائما او من الضمير في قانت وان يكون مستانفا جوابا
لسؤال مقدر كانه قيل ما شانه يقنت آناء الليل ويتعب نفسه ويكدها
قيل يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه اي الذي لم يزل يتقلب في انعامه
وفي الكلام حذف والتقدير كمن لا يفعل شيا من ذلك وانما حسن هذا الحذف
لدلالة ذكر الكافر قبل هذه الآية وذكر بعدها قل هل يستوي اي في الرتبة
الذين يعلمون اي وهم الذين صفتهم انهم يقنتون آناء الليل ساجدا وقائما
والذين لا يعلمون اي وهم الذين صفتهم عند البلاء والخوف يوحدون وعند
الراحة والفراغ يشركون وانما وصف الله تعالى الكفار بانهم لا يعلمون لان
الله تعالى وان اعطاهم آلة العلم الا انهم اعرضوا عن تحصيل العلم فلذا
جعلهم الله تعالى كانهم ليسوا من اولي الالباب من حيث انهم لم ينتفعوا
بعقولهم وقلوبهم وفي هذا تنبيه على فضيلة العلم قيل لبعض العلما
انكم تقولون العلم افضل من المال ثم نرى العلما عند ابواب الملوك
ولا نرى الملوك عند ابواب العلما فاجاب بان هذا ايضا يدل على
فضيلة العلم لان العلما علموا ما في المال من المنافع فطلبوه والجهال
لم يعرفوا ما في العلم من المنافع فلاجرم تركوه وقال في الكشاف واراد
بالذين يعلمون العاملين من علما الديانة كانه جعل من لا يعمل غير
عالم قال وفيه ازدراء عظيم للذين يقتنون العلوم ثم لا يقنتون
ويفتنون فيها ثم يفتنون بالدنيا فهم عند الله تعالى جهلة حيث جعل
القانتين هم العلما قال ويجوز ان يرد على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي
العالمون والجاهلون كذلك لا يستوي القانتون والعاصون انتهى

العلم

وعن

وعن الحسن انه سئل عن رجل يتمادى في المعاصي ويرجو فقال هذا تمني
وانما الرجا قوله تعالى وتلا هذه الآية انما يتذكر اي يتعظ اولوا الالباب
اي اصحاب العقول الصافية والقلوب النيرة وهم الموصوفون في آخر سورة
آل عمران بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
الى آخرها ولما نفى تعالى المساواة بين من يعلم وبين من لا يعلم امر نبيه
محمدا صلى الله عليه وسلم بان يخاطب المومنين فقال سبحانه قل اي لهم يا عباد
الذين آمنوا اي اوجدوا واهذه الحقيقة اتقوا ربكم اي بطاعته واجتناب
معاصيه ثم بين تعالى لهم ما في هذا الاتقاء من الفوائد بقوله تعالى للذين
احسنوا في هذه الدنيا اي بالطاعة حسنة اي في الآخرة وهي الجنة والتنكير
في حسنة للتعظيم اي حسنة لا يصل العقل الى كنه كمالها فقوله تعالى
في هذه الدنيا متعلق باحسنوا وقيل متعلق بحسنة وعلى هذا قال
السدي معناه في هذه الدنيا حسنة يعني الصحة والعافية وقال الرازي
الاولى حملها على الثلاثة المذكورة في قوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ليس
لها نهاية الامن والصحة والكفاية انتهى ورد بانه ينبغي حملها على حسنة
الآخرة لان ذلك حاصل للكفار اكثر من حصوله للمومنين كما قال صلى الله
عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر واختلفوا في معنى قوله تعالى
وارض الله اي الذي له الملك كله والعظمة الشاملة واسعة فقال ابن
عباس ارتحلوا من مكة وفيه حث على الهجرة من البلد الذي تظهر فيه المعاصي
ونظيره قوله تعالى قالوا فيما كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم
تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقيل نزلت في مهاجري الحبشة وقال
سعيد بن جبير من امر بالمعاصي فليهرب وقال ابو مسلم لا يمتنع ان يكون
المراد من الارض ارض الجنة كما قال تعالى جنة عرضها السموات والارض اعدت
للمتقين انما يوفى اي التوفية العظيمة الصابرون اجرهم اي على الطاعة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)